الحمد الله من التجأ به عصمه، ومن توكل عليه كفاه ونصره،أحمده سبحانه وأشكره على جزيل نعمائه وسابغ عطائه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له في ألوهيته وفي ربوبيته وفي أسمائه وصفاته جل وتقدس عن والد ووالدة وولد، وند وشبيه ومثيل ونظير، (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)(١)، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله خير من صلى وصام وطاف بالبيت الحرام، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الكرام، وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين الدين **أما بعد** فأُوصيكم أيها الناس ونفسي بتقوى الله عز وجل فهي عاصمتكم وكافيتكم الذنوب بعد الله (يا أيها الذين آمنوا اتقوا حق تقاته ولا تموتن إلا أنتم مسلمون)(٢) .

أيها المؤمنون: إن عبادة الله هي توحيده بفعل أوامره واجتناب نواهيه؛ محبة وتعظيما وتذللك وخضوعا ، ومن العبادة التي لا يجوز صرفها لغير الله الإستعاذة فهي عبادة يجب صرفها لله وحده، والاستعاذة الالتجاء والاعتصام، فالعائذ قد هرب إلى ربه والتجأ

---

(١)

(٢) سورة آل عمران' آية: 102.

إليه مما يخافه عموما وخصوصا، قال ابن القيم – رحمه الله تعالى –: "وما يقوم بالقلب من الالتجاء والاعتصام به والانطراح بين يدي الرب والافتقار إليه والتذلل له أمر لا تحيط به العبارة" (٣) ، انتهى. وقد أمر الله عباده في كتابه بالاستعاذة به في مواضع كقوله: {وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم} (٤) وقال: {فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم} (٥) وفي المعوذتين وغير ذلك، فهو عبادة لا يجوز أن تصرف لغير الله كغيرها من أنواع العبادة(٦) .

أيها المتقون: إن الله أمر الناس بالإستعاذة به والإلتجاء إليه، وأخبر ان من يلجأُ لغيره يضل ويهلكُ ويرهقُ قال الله تعالى:{وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقاً} (٧)

---

(٣)بدائع الفوائد (2 / 200-201)

(٤)سورة الأعراف آية: 200.

(٥)سورة النحل آية: 98.

(٦)كتاب التوحيد وقرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين (ص: 80)

(٧)سورة الجن آية: 6.

قال أبو جعفر بن جرير – رحمه الله تعالى – في تفسيره هذه الآية: عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: كان رجال من الإنس يبيت أحدهم بالوادي في الجاهلية فيقول: أعوذ بعزيز هذا الوادي فزادهم لذلك إثما، وقال بعضهم: فزاد الإنس الجن باستعاذتهم بالجن باستعاذتهم بعزيزهم جرأة عليهم وازدادوا هم بذلك إثما، وقال مجاهد: فازداد الكفار طغيانا، وقال ابن زيد: وزادهم الجن خوفا، وقد أجمع العلماء على أنه لا تجوز الاستعاذة بغير الله.(٨)

وقال ملا علي قاري الحنفي – رحمه الله –:"لا تجوز الاستعاذة بالجن فقد ذم الله الكافرين على ذلك وذكر الآية وقال تعالى:{ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الأنس وقال أولياؤهم من الأنس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا} (٩) الآية. فاستمتاع الإنسي بالجني في قضاء حوائجه وامتثال أوامره وإخباره بشيء من المغيبات، واستمتاع الجني بالإنسي تعظيمه إياه واستعاذته به وخضوعه له" انتهى ملخصا، قال الشيخ محمد بن عبدالوهاب – رحمه الله تعالى –:"وفيه أن

---

(٨)تفسير الطبري (23 / 656) .

(٩)سورة الأنعام آية: 128 .

كون الشيء يحصل به منفعة دنيوية من كف شر أو جلب نفع لا يدل على أنه ليس من الشرك" (١٠).

أيها الموحدون: لقد أمر النبي صلى الله عليه بالإستعاذة بالله ونهى عن الإستعاذة بغيره،فعن خولة بنت حكيم قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:"من نزل منْزلا فقال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم يضره شيء حتى يرحل من منْزله ذلك" (١١) رواه مسلم.

قال الشيخ عبدالرحمن بن حسن: شرع الله لأهل الإسلام أن يستعيذوا به لا كما يفعل أهل الجاهلية من الاستعاذة بالجن، فشرع الله تعالى للمسلمين أن يستعيذوا بأسمائه وصفاته. قال القرطبي – رحمه الله تعالى –: قيل معناه الكاملات التي لا يلحقها نقص ولا عيب كما يلحق كلام البشر، وقيل معناه الكافية الشافية، قيل: الكلمات هنا هي القرآن، فإن الله أخبر عنه أنه هدى وشفاء، وهذا الأمر على جهة الإرشاد إلى ما يدفع به الأذى، وعلى هذا فحق

---

(١٠)كتاب التوحيد وقرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين (ص: 81) .

(١١)مسلم: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار (2708) ، والترمذي: الدعوات (3437) ، وابن ماجه: الطب (3547) ، وأحمد (6/ 377 ،6/ 378 ،6/ 409) ، والدارمي: الاستئذان (2680) .

المستعيذ بالله تعالى وبأسمائه وصفاته أن يصدق الله في التجائه إليه ويتوكل في ذلك عليه ويحضر ذلك في قلبه، فمن فعل ذلك وصل إلى منتهى طلبه ومغفرة ذنبه، قال شيخ الإسلام – رحمه الله تعالى – : وقد نص الأئمة كأحمد وغيره على أنه لا يجوز الاستعاذة بمخلوق، وهذا مما استدلوا به على أن كلام الله ليس بمخلوق، قالوا: لأنه ثبت عن النبي صلي الله عليه وسلم أنه استعاذ بكلمات الله وأمر بذلك، ولهذا نهى العلماء عن التعازيم والتعاويذ التي لا يعرف معناها خشية أن يكون فيها شرك (١٢)، وقال ابن القيم – رحمه الله تعالى –: ومن ذبح للشيطان ودعاه واستعاذ به وتقرب إليه بما يحب فقد عبده إن لم يسم ذلك عبادة، ويسميهاستخداما وصدق، هو استخدام من الشيطان له فيصير من خدم الشيطان وعابديه، ولذلك يخدمه الشيطان، لكن خدمة الشيطان له ليست خدمة عبادة، فإن الشيطان لا يخضع له ولا يعبده كما يفعل هو به. (١٣)

(١٢)كتاب التوحيد وقرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين (ص: 81) .

(١٣)بدائع الفوائد (2 / 235) .

إخوة الدين: علينا أن نعلم أن الإستعاذة بغير الله من الشرك، ولنعلم أن كلمات الله غير مخلوقة؛لأن الاستعاذة بالمخلوق شرك، والرسول استعاذ بكلمات الله في حديث خولة ، وهذا الدعاء في حديث خولة له فضيلة مع اختصاره، ولنعلم أن كون الشيء يحصل به منفعة دنيوية، من كف شر أو جلب نفع، لا يدل على أنه ليس من الشرك.

وكتبه

د. سعد السبر